مبارك وساط

طبعة ثانية

2020

منشورات حِبر

شِعر

راية الهواء

(شِعر)

طبعة ثانية- 2020

منشورات جِبر

جميع الحقوق محفوظة

(إصدارات رقميّة)

(الطبعة الأولى :

منشورات عكاظ، الرباط، 2001)

مبارك وساط

راية الهواء

(شِعر)

طبعة ثانية
2020

الضّحك

فيما كانت دِيَكَةٌ

تَحْلِجُ صوفَ السَّحر

عبَرَ نَسيم رقيق

متلفّعاً بحرير القوافي

أما الفتنة النّائمة

في صالون للحلاقة

فقد أيقظَها شَعرُكِ

ثانيةً

ثمّ بدأتِ تركُضين

خلفَ جداولَ جاءت من بعيد

جداولَ كَشَطت بأظافرها

أهراماتٍ

عن جِلد أخناتون

ثم عادت لتسريح

في عُيون المجانين

تبتعدين

وتُغْضِين عَنّي

مثلما تتجاهل النافذة

الجِدار

وأنا مَصْهرٌ

لِكروم اليأس الحمراء

ناطورُ البستان الذي

يتشكّل من هَيْنَمَاتِك

تُغْضين

أنت التي دمدمتْ في ذاكرتك

طفولة المياه وغنَّتْ

حدّ أنَّكِ ، طيلة ليال،

ما كنت تتحرّكين حول رُسْغِي

أو على زَبد الفضاء

إلا سباحةً

مُتَّكئاً على جدار

من صبوات

قرب ربَابة

تنسج كسوفاتٍ

من أليافِ أحلامها

أرقبُكِ وأنت تُسرْنمين

عـلى مياه نهر

نُوِّم مغناطيسيا

وحُكِمَ عليه بالضَّحِك

مدى الحياة

وسِرْتُ نَحْوَكِ تحت أمطارٍ

مضرّجة بزرقة ولادتها

وتحت برقٍ رجيم

إلى أن، أنا أنفاسي،

في حِضن

الزوبعة

سَقَطْت

وكانت الزّوبعة

قد اندلعتْ حقّاً

في فنجان صغير !

مَرّت ساعاتٌ توتّر أقواسها

اِعتزلتْ آلهةٌ في أقفاص

عَبَرَتْ عربات

محمّلة بريش كثير

يدفعها رُضّع ضاحكون

ألقتْ أيكةٌ بهوامّها

على قذالي

وأنا أبذل كامل جهدي

لأغادر محبسي :

الفنجان الصّغير !

في عيني اليمنى

تلالٌ تَثْغُو

وقرب قدميَّ

الزمنُ، أشقرَ ماكرا،

يَعْرِض على السماء

فجراً مزوّراً

وإذْ خفقتْ، في الأعلى،

رايةُ الهواء الوحيدة

التي هي الغراب

حطّمتُ، أخيراً، أسوارَ الفنجان

وخلُصتُ من محبسي

بجراح

طفيفة!

وها قد جاءتْ نَجمةٌ جبينك

التي اسمُها لمعةُ الجيرانيوم

ونادِيْنَ – هي

وجراحي –

صيفاً يَغُذُّ السَّير

نادَيْن مساءً

يَهبط بمنطاد

ولمْ يكن الظَّلام كثيفاً

حينَ بدأت أراغنُ شَعرك

تُغذّي شائعات

عن حَبَل الأرضِ

بأرضٍ أخرى.

أمام بـاب الحُبّ

أرضٌ وهّاجة

بِعذابات الحَجر، تَرِفُّ عليها

أجنحةٌ بيضاء

خلال أصائلَ بيضاء

مِن هنالك جِئْت، ولمْ

يَكُنْ في طريقي من مُفاجآت

سوى أنَّ بِضع شُجيرات

كانتْ، أحياناً، من فَرْط الدَّهْشة

تتحوَّ ل إلى كمنجات

بينما عيْنُ الحلزون

تقتنص ببريقِها

ألوانَ نُمور حالِمة

أنفاسي كانت تتغلغل

في رئَـتَـي مساءٍ مُعَربد

وفي أثلام أرض المرايا

من حيث جئت، مخفوراً

بجوارحَ سبق أن سَفَّت

من طَمْي العدم...

والآن، افتحِي ا لباب

قبل نُضوب النَّشيد

المتصاعد من أهدابي

افتحي بسرعة

فَدَمُ اللّيل بدأ يتعفَّن

والجوارح التي تَخْفرني

والتي هي روحُ العالَم

قد تمضي لتضيع

في أدغالِ

كوكبٍ

بعيد!

العيـن

الكأسُ المُترَعة بمِلْح اللّيل

تجرّعْناها

أَسْرَعَ قليلاً من الحُمّى

ثُمَّ عَيْنُكِ التي تذْرو

بارود‌اً كثيفاً

على ألوانٍ

كانتْ لِعيَنِي

ثمّة أقمارٌ

في فضاءِ بيتنا

تنبضُ وتضخّ دمًا

في شرايين الهواء

- «إنهنَّ كنَّ قلوباً ـ تقولين ـ

أيّامَ كانتْ سنابلُ الحُبّ

تُصيخُ لهذيان الشَّمس

وكانت تلك الشّجرة الجميلة

تطوف ببراري نومنا

بحثاً عن يمامة

كانتْ قدْ تَحَوّلتْ فجأة

إلى غمامة »

- «والآن،

إذْ سنرحل، فَلْتعلمِي

أنّ عيونَ المَها

هنَّ اللّواتي سيُسْعفننا

على الجِسر

الجسر الذي سنعبُرُه

أعلى قليلاً

من الحمَّى»

- «لا تَنْسَ

ما دُمنا سنرحل

أن تأخذَ السَّكاكين الذَّهَب

فثمّة في طريقنا جبلٌ صامت

يَكنزُ أنفاسَ العصافير

ويرمي المُدْلِجين العُزّل

بِأَعْين الجرائم»

- «اُنْظُري

إنها البَبَّغاوات

المُنْبَجسة من خُطاك

تُؤلّف منظومةً من خَرَز

عن صعوبات الكلام »

الرّقْصُ أسهلُ حقّاً

لكنّ قلبَ الموسيقَى

مُثْقلٌ بِمِلح الليل

والعازف؟

جاء أطبَّاءُ

مختصّون في العين

والكعب والحنجرة

قيّدُوهُ شنقُوهُ

بحبالٍ صَوْتِيّة

قدماه تتدلّيانِ تتدلّيانْ

تنقبضانِ تنبسطانْ

إنهما تُدَوْزِنَان

أوتارَ ريح الصَّـبَا!

أكثـر زرقـة

لا تتركي يدك على جبين الليل

وأحلامُكِ، دفّئيها في بؤبؤيَّ

فالبردُ بدأ ينثر زَغَبه، هنا،

حول الأغصان والشِّفاه الراعشة...

أهزوجةٌ ما تتناهى إلينا، أكثرَ

زرقةً حتَّى من اللاَّمرئيّ

تقولين إنَّ ثمّة من يُغنِّي

في هذي الغابة؟

تقولين إن الغابة متبرِّجَةٌ

بذُهان السِّبَاع؟

وأقولُ لك إنَّه الشِّتاء

على أصابعك

يُدْصي ذنوب الخريف...

كوني، إذا شئت، أختاً

للسّحابة الجريحة

التي تتبعنا

وتلوّن شَعرك بذكرياتها

أَ بيحي، إذا شئت، لعظامك أن تصير

أكثر زرقةً

حتَّى من اللامرئي!

لكن، خَبّريني لماذا

- حين فكرنا سويَّة

ونحنُ أمام مائدة الإفطار-

في كل تلك القُبل المنسيّة

على العتبات

انهرق نخاع الكأس

في معصمك

ثم علا صُراخٌ

في الحليب؟

بلمسة من أكُفِّ النسيم...

طريقكِ إليّ مُمَوَّهةٌ بآثار مرَ ح الفهود، ولكنّك تتقدّمين. والمسافة التي بيننا، بلمسةٍ من أكفّ النسيم، تصيرُ نهراً ميّتاً. أمّ ا الغرقى فيه فأحياء. وإنْ أحدُهُمْ أنْشِبَتْ في عُ نقه الأظافر التي من فيروز، فسرعان ما يُلفَظُ إلى أقرب ضفّة . والكراكيّ هي التي ستمضي به ليُدْفَنَ في أجمل نجمة... هل قلتُ لك إنّ ي أنا نفسي كنت نهراً ميتاً ، ثم جاءت تماسيحُ وبدأتْ تطوفُ حولي، فغافلتُها ووثبتُ بقوّ ة، في هيئتي الآدميَّة هاته، وحملتْني ساقاي بأقصى سرعة إلى هذه المدينة، حيث أُوجَدُ بانتظارك؟ وأنتِ أنتِ، ستصِلِينَ ذات فجر يقذف من بين شفتيه موسيقيِّين أمامَ بابي، فيما السّ يمفونيات التي تُ قاسمني غرفتي، تشمِّرُ عن سيقانها وتقفز من النّوافذ. وستتكلمين عن الدّ ساكر التي مررتِ بها، وتروين كيف قطعْتِ

أرضَ الثُّلوج العمياء، ذات أصيل سقط خلاله الدبُّ الأكبر في الأحبولة التي نصبها له المنجّمون، وكيف جُسْتِ المُرتفعاتِ، حيث كنت أبدو لكِ، أحياناً، في مدخل كهف، أو حتَّى على قمّة شجرة، مع أنّك تعلمين تماماً أنّي هاهنا، قرب الشّعلة التي تُقارعني الأنخاب، وإذْ تُتعتع، تُحاول أن تحرق أنفاسي وشَعْرِي. وأنا أبدو متوجّساً، حائراً، وأحياناً، أدخل معها باستماتة اليائسين، في مفاوضات

نُجْريها بداخل إحدى الجماجم.

لكنّكِ أنتِ أنتِ

طريقُكِ إليّ

تُرْعِشِينَها

بِخطوة.

الأمطار تَحَصَّنَتْ

لَمْ تَكوني

حِينَ الطّائراتُ التي من شمع

ذابَتْ في عيونِ موتاها

حدثَ ذلك في الهجير

كُنْتُ أصطلي بنارِه

وكنتِ مقيمةً في شتائك

ومَطَرٌ جميل

يُداعِبُ

حَلمَتيك

ثمَّ جاءتْ إناثٌ غريباتٌ

ماجناتٌ تَقِيّات

ألهَيْنَني زمناً

عن النوم في حديقة

ولمّا، أخيراً

في حديقة نِمْتُ

أيْقَظَتْني غيومٌ يَدَيْكِ

ثانيةً

وما تَأسّفْتُ

فقد تَعَوَّدْتُ

أن يتكاثفَ الحنينُ

في أظافري

أنْ تغرَقي

في مياهِ أعْماقي

وكانَ يَحْدُثُ أنْ تتحوّلي

ريحاً مراهقة

أَلَوِّحُ لك بيديّ

فَتُسْقِطينَ أوراقاً

وتهبّين في أحداق

قُلتِ: نَلْتَهي بالآلام

نَجمعُ ضوء الوَهم

بأهدابنا نتضامَن

مع دم العُصفور

كُنتُ في الهَجير

أذابَ إناثاً غرييات

سَخَّنَ ألفاظاً

فتّرَ رعشات

لكنّ اللغات

هبطتْ من أعالي الجبال

والأمطارَ تحصَّنَتْ

في الخرائط

ناعمةً كانتْ لَفْظَتُك

أعيادُكِ انسكبتْ في قواريري

والمُقَ ل المغروسة في الثّلج

بَدَأَتْ تُزْهِر

في الثّلج

ولم نكنْ

حين غذّينا بالسّفر

السّهر الطّويل

حين وجّهنا أنْفاسَنا طلقاتٍ

إلى قلبينا

ودَلَّيْنا التماثيل

في الآبار

قُلْنا لَو المِرآة أصْبَحَتْ

صَرْخَتَها الخاصّة

لَتَحَوَّلْنا إلى لبلاب

وأبْقَ ينا جسدينا في السّرّ

وأنهكنا التّلال !

وإذا جاءنا البَحر

طَمَرْناه في الكتب

حتّى يُصْبحَ هديرُه

ذا أبعادٍ فلسفية

فتنسدل السّكينة

على السّواحل

وتُقيم الموسيقى

في جنون الأزهار

قبل أن أعرفَك

عَرَفتُ ومْضَ ذكرياتك

كنت قد فقدت

ميولي الاجتماعية

استبدلتُ بها أشواكا

ذات أحلام

أجراساً

تَعرف القلق والنّدم

عَدَمًا ناضِجاً

أنيقاً

يُوَشْوِشُ لي:

ستجدُ السّرّ كلّه

في انقصاف عمر سلحفاة

في انقطاع أوتار نَجْمَة

وفي وسواس الثّواني

ستكتشفُ زمنك

قَبْلَ أن تريني

سرّتْكِ لوعتي

حَدّقْتِ في انعدامي

قطفْتِ بتلات ظلامٍ

ابْـتَـعَـثْـتِـني في ضَلالة رقيقة

في أبد متثائب

في مشهدٍ أخير

في ضاحية

حيثُ كان جَسَدانا

يَعْكِسانِ الأضْداء ألواناً

فيما، أمام أقدامِنا

كانتْ جُسُورٌ كثيرةٌ

تَتَبَخَّر!

فهرس

الضّحك

أمام بـاب الحُبّ

العيـن

أكثـر زرقـة

بلمسة من أكُفٍّ النسيم...

الأمطار تَحَصَّنَتْ

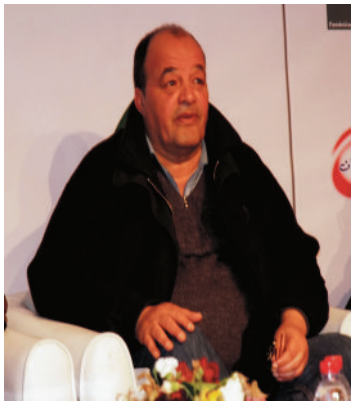

مبارك وساط

- وُلِـد مبـارك وســاط في 16-10-1955. اشــتغل بتدريس الفلسفة حتّى 2005.

- مجموعاته الشّعريّة:

- على دَرَج الميـــاه العميقـــة (طبعـــة أولى: دار توبقـال، 1990- طبعـة ثانيـة، مُراجعـة ومُنقّحـة: منشورات عكاظ، 2001 - طبعـة ثالثـة: رقميّـة، عن منشورات حِبر، 2020.)

- محفوفـا بـأرخبيلات... (طبعـة أولى: منشــورات عكــاظ، الرّبــاط، 2001- طبعــة ثانيــة، رقميــة عن منشورات حِبر، مُراجَعة ومُنقّحة،).

- راية الهواء (طبعة أولى: منشورات عكاظ، الرّباط، 2001- طبعـة ثانيـة، رقميـة، عن منشــورات حِـبر،

2020).

- فراشة من هيدروجين (طبعة أولى: دار النّهضة العربيّة، بيروت، 2008- طبعة ثانية: رقمية، عن منشورات جِبر 2020).

- رجل يبتسم للعصافير (منشورات الجمل، بيروت، 2011، طبعة ثانية، رقمية، عن: منشورات جِبر، 2020).

- عيون طالما سافرتْ (منشورات بيت الشّعر بالمغرب، 2017)

-وقد صدر له سنة 2010، عن "منشورات المنار" بباريس، كتاب شِعريّ بالفرنسيّة والعربيّة، بعنوان بالفرنسيّة، مقابلُه العربي: "برق في غابة".

- كما ترجم مبارك وساط إلى العربية نصوصاً شعريّة ونثرية عديدة. ومن ترجماته الصادرة في

كتب: "شـــذرات من سِـــفْر تكـــوين مَنســـي" لعبـــد اللطيـــف اللعـــبي (2004، منشـــورات الموجـــة)، "نادجا" لأندري بريتون (منشورات الجمـل، بـيروت، 2010)؛ "التّحـــوّل"، لفـــرانتس كافكـــا (منشـــورات الجمـــل، 2012)؛ "الأبديّـــة تبحثُ عَن ســـاعة يـــد" لأندري بريتون (منشورات الجمل، 2018). "ســـتولد شمس من أهدابك" لجمال الدين بن شـيخ، طبعـة رقمية، (منشورات حِبر، 2020).

- - في سنة 2018، حَصـل م. وسـاط على جـائزة سركون بولص للشِّعر وترجمـة الشِّـعر في دورتهـا الأولى.

راية الهواء

طبعة ثانية

2020

(...)

قُلتِ نَلْتَهي بالآلام

نَجمعُ ضوء الوَهم

بأهدابنا نتضامَن

مع دم العُصفور

كُنتُ في الهَجير

أذابَ إناثاً غريبات

سَخَّنَ ألفاظاً

فتّرَ رعشات

لكنّ اللغات

هبطتْ من أعالي الجبال

والأمطارَ تحصَّنَتْ

في الخرائط

(...)